

كلمة ترحيبية موجّهة إلى سعادة السفير برونو فوشيه Bruno Foucher بمناسبة محاضرتة التي تحمل عنوان : "سياسة فرنسا العربيّة"، في معهد العلوم السياسيّة في جامعة القديس يوسف في بيروت، يوم الخميس الواقع فيه ٢٨ آذار (مارس) ٢٠١٩، في الساعة الخامسة من بعد الظهر، في مدرّج غولبنكيان، حرم العلوم الإجتماعيّة.

يسرّنا أن نرحّب بسعادة السفير برونو فوشيه Bruno Foucher في جامعة القديس يوسف في بيروت، ليس فقط كمتحدّث محاضر في هذا المساء، ولكن بالأخصّ بصفته زميل ينتمي إلى الهيئة التعليميّة في معهد العلوم السياسيّة في جامعة القديس يوسف في بيروت. في الواقع، منذ بداية هذا العام، يعطي السيّد Foucher فوشيه مقرّرًا في الماستر في معهد العلوم السياسيّة وهو تحت عنوان : "النظام الدوليّ : ضغوطات وتنظيمات"، وأسمع أنّ الطلاب يتهافون باهتمامٍ بالغٍ لإصغاء إلى الشخص ومتابعة المقرّر.

بعدما أعطى مقرّرًا مماثلاً في العلوم السياسيّة في باريس بنجاح كبير، يقدّم السيّد فوشيه Foucher ، كلّ يوم خميس، تجربته المهمّة ليفيد منها ليس الطلاب اللبنانيين فحسب بل أيضًا الطلاب الأجانب المسجّلين في جامعة القديس يوسف التي تمثّل صورة انفتاح جامعتنا دوليًا.

كما فهمتُ، في أقلّ من شهر، أصبح مقرّره في الأكثر طلبًا والتماسًا من متخرّجي الغد في جامعتنا. شكرًا لك سعادة السفير على جهودك وتواصلك الأسبوعيّ مع شبابنا وزملائنا.

لكنّ ذلك لا يشكّل دهشة لنا عندما نعرف شخصيتك وتجربتك العظيمة وثقافتك في الشؤون الدوليّة وفهمك أيضًا للحياة السياسيّة اللبنانيّة ومضاعفاتها.

ما إن تمّ تعيينك لهذا المنصب في لبنان في شهر تمّوز (يوليو) ٢٠١٧، تمكّنت من جعل نفسك موضع تقدير واحترام من قبل الجميع، حتّى أنّك كنت في بعض الأحيان صلة وصل وتواصل ولقاء بالنسبة إلى المسؤولين والسياسيين اللبنانيين...

لقد أظهرت ديناميكيّة لا تُضاهى أثناء الأزمة التي واجهها رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري في المملكة العربيّة السعوديّة أو من أجل إنجاز مؤتمر "سيدر" CEDRE ومتابعة تنفيذ القرارات والتوصيات الصادرة عنه. ولم تتوانى أيضًا عن جعل الآخرين يتوصّلون إلى تشكيل حكومة.

سعادة السفير، إنّ هذا المؤتمر وهذا المقرّر الذي تومّنه في معهد العلوم السياسيّة وهذا التعاون لهي أمورٌ توضع في منطقتنا استمراريّة العلاقات التاريخيّة والعميقة التي تقيمها منذ سنوات عديدة جامعة القديس يوسف في بيروت مع فرنسا وعلى وجه الخصوص سفارتها وخدماتها الثقافيّة في لبنان.

أنت اليوم، كعارفٍ بقضايا الشرق الأوسط والعالم العربيّ، تعالج موضوعًا يبدو بسيطًا ظاهرًا ولكنّه في الواقع معقّد ويدور حوله العديد من الأساطير والخيالات :

سياسة فرنسا العربيّة،

إنّها سياسة تتوغّل قدمًا في التاريخ الطويل والتي نقول عنها إنّها كانت عزيزة جدًا على قلب الجنرال شارل ديغول Charles de Gaulle، الذي لم يكن يفوّت أبدًا فرصة ليذكّر بالروابط التاريخيّة والعميقة والدائمة التي تربط بين فرنسا والشرق، عبر لبنان... هذا "الشرق المعقّد" الذي "يحلّق نحوه بأفكارٍ بسيطة"...

إنّها جملة شهيرة تفتتح الفصل المعنون ب"المشرق" من المجلّد الأوّل من "مذكرات الحرب" :

كتب : "نحو الشرق المعقّد، كنتُ أخلق بأفكارٍ بسيطة. كنت أعلم أنّ جزءًا أساسيًا كان فعّالًا في خضمّ عوامل متشابكة. بالتالي كان لا بدّ لي أن أكون جزءًا منه".

يختتم ديغول فقرته بهذا التأكيد التمهيديّ حول دور فرنسا في هذا الجزء من العالم :

"كان الواجب يتطلّب العمل، ها هنا كما في مكان آخر، في مكان وموقع أولئك الذين لم يكونوا ليقوموا به".

وما زالت فرنسا، على الرغم من الصعوبات وتقلّبات الأزمنة، تعمل في هذا الجزء من العالم وتقيم هذه العلاقة التي غالبًا ما تكون علاقة "شغف" مع العالم العربيّ وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ...